تفسير البغوي

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ

ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) يعني : أقاموا أحكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما ، (وما أنزل إليهم من ربهم) يعني : القرآن ، وقيل : كتب أنبياء بني إسرائيل ، (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) قيل : من فوقهم هو المطر ، ومن تحت أرجلهم نبات الأرض .قال ابن عباس رضي االله عنهما : لأنزلت عليهم القطر وأخرجت لهم من نبات الأرض .وقال الفراء أراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه إلى قدمه ، ونظيره قوله تعالى : " ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض " (الأعراف ، 96) .(منهم أمة مقتصدة) يعني : مؤمني أهل الكتاب ، عبد االله بن سلام وأصحابه ، مقتصدة أي عادلة غير غالية ، ولا مقصرة جافية ، ومعنى الاقتصاد في اللغة : الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير .(وكثير منهم) كعب بن الأشرف وأصحابه (ساء ما يعملون) بئس شيئا عملهم ، قال ابن عباس رضي االله عنهما : عملوا

القبيح مع التكذيب بالنبي صلى االله عليه وسلم .